MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index

ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)

مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

# "تجديد الفكر الفلسفي العربي دراسة تحليلية لفلسفة حسن حنفي"

**عبدالله الغزاوي**

**جامعة القديس يوسف ، بيروت ، لبنان**

استلام البحث:11-06-2025 مراجعة البحث :14-07-2025 قبول البحث:14-08-2025

**الملخص**

لا يخفى على أحدٍ ما للفلسفة من مكانةٍ عريقةٍ في تاريخ الفكر الإنسانيّ، حيث هي منصبّةٌ منجهد الإنسان المعمّق لفهم ذاته والتفكير في العالم من حوله. والفلسفة، بامتيازها، ليست مجرّد تأملات هدفها التنظير ، بل هي سياق حيوي يعالج ويفوح عن صراع داخليّ للأفكار، وتجاذب الإنسانيات، وصياغة للمعنى في رؤيةٍ معقّدةٍ من التاريخ والثقافة.وقد بدا حسن حنفي كأحد أبرز المفكرين المعاصرين الذين حاولوا إعادة هيكلة الفلسفة العربية والإسلامية بما يتماشى مع مقتضيات العصر الحديث تجسّدت أهمية هذه الدراسة في قدرتها على تقديم رؤية واضحة لفلسفة العصر الحديث من خلال إعادة قراءة التراث وتطويره بطريقة تواكب متغيرات الزمن. فقد حاول حنفي، بجرأة فكرية، مواجهة تحديات الفلسفة العربية التقليدية وتعزيز أفق الفكر الفلسفي من خلال تقديم مقاربات تجديدية عصريّة تتفاعل مع الفكر الغربي وتجعل الفلسفة العربية أكثر قدرة على مواجهة قضايا العصر. هذه المقاربات لا تنطوي على مجرد مراجعة نقدية بل تشمل أيضًا توظيفًا فاعلاً للأدوات الفلسفية لتحليل وتفسير مشكلات العصر من منظور عربي–إسلامي.

تسعى هذه الدراسة لاستكشاف وتفكيك أفكار حسن حنفي الفلسفية، وتحليل تأثيرها على الفلسفة العربية في سياقها الحديث وقد توزّعت على ثلاثة مباحث حيث يتناول المبحث الأوّل لمحة تاريخية عن تطور الفلسفة العربية والإسلامية من العصور الإسلامية المبكرة حتى العصر الحديث والتأثيرات الرئيسية التي شكلت مسار الفلسفة العربية أمّا المبحث الثاني فسيتحدّث عن أفكار حسن حنفي الفلسفيّة و رؤيته للتجديد والإصلاح، والمبحث الثالث سيعرضتأثير رؤيته وتطبيقاتها كما ستسلّط الضوء على كيفية تجديد الفكر الفلسفي العربي من خلال مقاربات حنفي، ودوره في إحداث تحول جذري في كيفية فهمنا وتفسيرها للتراث والمعاصرة. وتأتي هذه الدراسة من خلال تقديم تأملات عميقة في فلسفة حسن حنفي، وتحديد مدى تأثيره في تطور الفكر الفلسفي العربي والإسلامي، وهو ما يمثل خطوة مهمة نحو فهم أعمق للفلسفة المعاصرة وكيفية تفاعلها مع الإرث الثقافي والتاريخي.

**الكلمات المفتاحية:** الفلسفة العربية، حسن حنفي، التجديد الفلسفي، الفكر الإسلامي، التراث والمعاصرة، النقد الفلسفي، الفلسفة الحديثة، التأثيرات الثقافية، الإصلاح الفكري، الفكر الغربي.

## Abstract:

Abstract: It is no secret that philosophy has a long-standing position in the history of human thought, as it is the focus of man's deep effort to understand himself and think about the world around him. Philosophy, by its excellence, is not just contemplations aimed at theorizing, but rather a vital context that addresses and expresses an internal conflict of ideas, the attraction of humanities, and the formulation of meaning in a complex vision of history and culture. Hassan Hanafi appeared as one of the most prominent contemporary thinkers who tried to restructure Arab and Islamic philosophy in line with the requirements of the modern era. The importance of this study was embodied in its ability to provide a clear vision of modern-day philosophy by rereading and developing heritage in a way that keeps pace with the changes of time. Hanafi tried, with intellectual boldness, to confront the challenges of traditional Arab philosophy and enhance the horizon of philosophical thought by presenting modern innovative approaches that interact with Western thought and make Arab philosophy more capable of confronting contemporary issues. These approaches do not involve merely a critical review, but also include an effective use of philosophical tools to analyze and interpret contemporary problems from an Arab-Islamic perspective.

This study seeks to explore and deconstruct Hassan Hanafi's philosophical ideas, and analyze their impact on Arab philosophy in its modern context. It is divided into three sections, where the first section deals with a historical overview of the development of Arab and Islamic philosophy from the early Islamic eras to the modern era and the main influences that shaped the course of Arab philosophy. The second section will discuss Hassan Hanafi's philosophical ideas and his vision of renewal and reform, and the third section will present the impact of his vision and its applications.

It will also shed light on how Arab philosophical thought has been renewed through Hanafi's approaches, and his role in bringing about a radical shift in how we understand and interpret heritage and modernity. This study comes through presenting deep reflections on Hassan Hanafi's philosophy, and determining the extent of his influence on the development of Arab and Islamic philosophical thought, which represents an important step towards a deeper understanding of contemporary philosophy and how it interacts with cultural and historical heritage

**Keywords :** Arab philosophy, Hassan Hanafi, philosophical renewal, Islamic thought, heritage and modernity, philosophical criticism, modern philosophy, cultural influences, intellectual reform, Western thought.

## المقدمة

ليست الفلسفة مجرّد فكرٍ بلت زمانٍ ومكانٍ ، بلا مجتمع وبلا حضارة إنّما هي نظامٌ فكريّ ينشأ في عصرٍ ويقوم به جيل ، ويخدم مجتمعًا ويغبّر عن حضارة ، وقد تكون أزمة الفلسفة اليوم نتيجة عدم الوعي وعيًا علميًا كافيًا ، وغالبًا ما تكون الفلسفة نتيجة لتبني مذهبًا اجتماعيًا تقليديًا لما هو موجودٌ في بعض المراجع الأجنبيّة لما ينقل عنها أو عن اقتناعٍ مذهبيّ يظهر في السياسة أكثر ممّا يظهر في العلم أو ردًا على سؤالٍ محرجٍ لطالبٍ ملتزمٍ متحمسٍ لقضايا المجتمع بناءً على مذهبٍ سياسيّ أو بدونه تهربًا من الإجابة ، فما أسهل اللجوء إلى ظروف العصر أو ادّعاء التقليديّة الاجتماعيّة، وما أسهل الشعارات في هذه الأيّام .

ومن المعروف أنّ التراث القديم كلّه استجابات ذهنيّة لأجيالٍ سابقةٍ إزّاء أحداث عصرٍ مضى ويكشف عن صراع الأقوى عمل حسن حنفي على إعادة قراءة تراث النهضة العربية من أجل الكشف عن المعيقات التي ساهمت في إخفاق التجارب النهضوية، وفي هذا المجال حدد التيارات على الشكل التالي:

- "الاتجاه الإصلاحيّ ثم السلفيّ: وهو الاتجاه الذي نشأ مع جمال الدين الأفغانيّ وتواصل مع محمد عبده، وعمل على توطيد دور العقل وإعادة هيكلة الحياة السياسية عبر إشاعة الحرية والديمقراطية فيه، إلا أنّ هذه الحركة قد خبت، واختارت المنهج التربوي الإصلاحي بعد إخفاق الثورة العرابية، ثمّ تراجعت بعد ذلك مع محمد رشيد رضا الذي كرَّس تحويل الحركة الإصلاحية إلى سلفية معلنة، أنتجت حركة الإخوان المسلمين. وهذا الاتجاه مع تحوّله طالب بالرجوع إلى السلف الصالح باعتباره الحل الوحيد للنهضة، وعانى هذا التيار من المشاكل التالية:
- سيادة النظرة الإلهية على الفكر النظريّ، فالحاكمية لله بصرف النظر عن طبيعة الواقع وعن مكوناته، وارتبط التغيير بالدعوة الثيوقراطية، مما يُوجِدُ انفصالًا بين الدين والمجتمع، ويعيد الأمة إلى التجربة الأوروبية عندما ابتُلع العالم داخل الإلهيات، مع العلم بأن العدل أصبح جزءًا من التوحيد في فكرنا الدينيّ المتأخر.
- وقف تطور هذه الدعوة فكريًّا، بل إنَّ هذا التيار قد تخلَّف عبر عزل نفسه عن التراث بشكله المتكامل الكليّ وعدم استثماره للإحياء الاعتزاليّ ونظره إلى استقلال العقل والإرادة. يُضاف إليها عدم نظره إلى كيفية تطور المنظومات الدينيّة للاستفادة منها، فهو لم يعمل على تطوير لاهوت الثورة، ومعالجة قضايا الأرض، وتجنيد الجماهير، وإصلاح التربية والتعليم والقضاء.
- عدم قدرته على تحويل الإلهيات إلى فكر نظريّ، ثم تحويل الفكر النظريّ إلى أيديولوجية سياسية اقتصادية واضحة المعالم.
- سيادة التصور الرأسمالي للدين بسبب التصور الهرميّ للعالم، وهو ما ورثناه قديمًا من نظرية الفيض والصدور.
- تقسيم العالم بشكل حاد بين سردقين أحدهما للإيمان والآخر للكفر.
- معاداته التجديد على المستوى النظريّ.
- جدل الكلّ أو لا شيء عند الممارسة.
- استخدامها للعنف، وتخلفها عن إعداد الجماهير، وحتى عند اقترابها منهم، تعدّهم بشكل مغلق ينقصه الحوار.

- سيادة التصور الجنسيّ للعالم، والفصل الحاد بين النساء والرجال.
- التركيز على الحدود وإصدار قوائم المحرمات دون ذكر المباحات، مما يشوه شخصية الإنسان فتزرع فيه الخوف بدل الشجاعة، والإحجام بدل الإقدام، ويجعل الإنسان متشككً"[1]"انطلق حسن حنفي في مشروعه الفكريّ من مميزات الحضارة العربيّة الإسلاميّة، بما هي أمّة تراثية تاريخية، ولكن سمّات هذا المشروع لم تنعزل عن شخصيته الخاصة التي تسعى إلى التجديد، وتعيش حاجز التجديد على رأس كلّ مئة عام، حيث اعتبر نفسه هذا المجدد، الذي سيخرج الأمة من أزمتها الحضارية، ويعيد ربطها بالعصر، ويتميز هذا المشروع بمجموعة من السمات، هي:
- أ. التراثية: حيث شدد على حضوره كمخزون نفسي/شعوري حالّ في نفوس أبناء الأمة، ولا يمكن التعاطي معه–كما سنرى بعد قليل– كما تعامل الغرب مع تراثه، لذلك شكل الجبهة الأولى وهي أضخم الجبهات وأكثرها تفصيلًا: "لأنها أعمق في التاريخ إذ أنها تمتد إلى ما يزيد على الألف وأربعمائة عام. وهي الأكثر حضورًا في وعينا القومي وتاريخنا الثقافي"[2]أنّه النقطة المحورية التي يجب العمل عليها من أجل تجديدها.
- ب. التجديدية: لما كان هدف المشروع التجديد، فلا يمكن القيام بذلك دون تجديد اللغة ومنطقها، وتجديد مستويات التحليل وتجديد البيئة الثقافية عبر: « إعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع ومكوناته »[3] هذا وتأتلف السمة الأولى والثانية لتؤسسا معًا أحد أبرز انشغالات الفكر الفلسفيّ.

تُعَدُّ فلسفة حسن حنفي واحدة من أبرز المساهمات في تجديد الفكر الفلسفي العربي في العصر الحديث، إذ تسعى هذه الدراسة إلى تحليل وتقييم هذه المساهمة من خلال ثلاثة محاور رئيسية. تناول حسن حنفي في فكره العديد من القضايا الجوهرية التي تمس العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والعلمانية، والتجديد والإصلاح، ومدى تأثير الفكر الغربي على الفلسفة العربية.

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على كيف أحدث حسن حنفي تحولاً في الفكر الفلسفي العربي من خلال تقديم مقاربات تجديدية تتفاعل مع التحديات المعاصرة وتساهم في تطوير الفكر الفلسفي بما يتماشى مع مقتضيات العصر الحديث. في هذا السياق، تعمد الدراسة إلى تحليل الأفكار الرئيسية في فلسفة حسن حنفي، مثل توازنه بين التراث والحداثة، وتأثيره على قضايا التجديد والإصلاح في الفكر العربي، وكيفية تعاطيه مع الفكر الغربي.

**منهج الدراسة:**

تستند هذه الدراسة إلى منهجين رئيسيين: المنهج التحليلي لفحص الأفكار الفلسفية لحسن حنفي، والمنهج التاريخي لفهم السياق الذي نشأت فيه فلسفته. من خلال هذا التقييم، وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية واضحة حول تأثير حسن حنفي

[1] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، لات، ج١، من ص٦٤حتى ٧٥..

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،لات ،ص:١٠.

[3] حسن حنفي، التراث والتجديد،دار التنوير، بيروت،ط١، ١٩٨١م،ص:٣٤.

على تطور الفكر الفلسفي العربي والإسلامي، وتحديد كيفيّة مساهمته في تجديد الفلسفة العربية بما يتناسب مع التحولات المعاصرة.

**إشكاليّة الدراسة:**

لقد أتت إشكاليّة الدراسة لطرح التجديد في فكر حسن حنفي على النحو الآتي:

1. كيف يمكن تقييم تأثير حسن حنفي على تطور الفلسفة العربية المعاصرة؟
2. ما هي الصعوبات التي واجهت فلسفة حسن حنفي في سياق الفكر الفلسفي العربي والإسلامي؟
3. كيف تساهم فلسفة حسن حنفي في تحقيق تجديد فعّال للفكر الفلسفي العربي؟

**فرضيَّات الدراسة:**

أما فرضية تأثير الفلسفة الغربية على حسن حنفي فهي:

– يعتقد أن حسن حنفي تأثر بشكل كبير بالمدارس الفلسفية الغربية، مما ساهم في تشكيل فلسفته وتطويرها.

– من خلال هذا التأثير، أدخل حنفي مفاهيم جديدة إلى الفلسفة العربية وساهم في تحديثها.

أمّا فرضية تجديد الفكر الفلسفي العربيّ فهي :

– من المتوقع أن حسن حنفي قد ساهم بشكل ملحوظ في تجديد الفكر الفلسفي العربي من خلال تقديم رؤى جديدة تعالج قضايا العصر.

– فلسفته تمثل نقطة تحول في كيفية فهم الفلسفة العربية للتراث والمعاصرة، مما يعزز من قدرة الفلسفة على التفاعل مع التحديات المعاصرة.

**تحليل نصّ الدراسة**

**<u>المبحث الأوّل :</u>** الخلفيّة النظريّة والتاريخيّة لفكر التجديد عند حسن حنفي

لا شكّ بأنّ للفلسفة العربيّة مصادر غنيّة ومتنوّعة ، ولكن يعدّ المصدر الإسلاميّ واليونانيّ أهمّها، فإذا أمعنّا النظر في الفكر العربيّ الإسلاميّ نجده متعدّد النشاطات ، ولا شكّ أنّ الفلسفة العربيّة تأثّرت بالفكر اليونانيّ فقد نسجوا على منوال ( أفلاطون،وأرسطو وأفلاطين) فقد أخذوا عنهم معظم الآراء والأفكار الفلسفيّة بقوالب جديدة.

"لا شكّ أنّ الفلسفة العربيّة فلسفة عقليّة كالفلسفة اليونانيّة ،لأنّ معظم فلاسفة العرب يعتقدون أنّ العقل قادرٌ على إدراك الحقيقة ، وأنّ النفس الإنسانيّة التي تجرّد ماهيات الموجودات من اللواحق الحسيّة والصور المتخيّلة تستطيع في نظرهم تقلّب هذه الصور إلى معقولاتٍ كليّة بتأثير عقلٍ مفارقٍ يطلقون عليه اسم العقل الفعّال، ولا شكّ أنّ معظم فلاسفة العرب

يؤمنون بوحدة المعرفة والحقيقة ويقولون بمطابقة ما هو موجودٌ في العقل لما هو موجودٌ في الأعيان ...ولا يختلف كثيرًا أو قليلًا عن قول اليونانيين :"إنّ كمال الشيء مقياس وجوده"[4]

وإذا كانت عقول الفلاسفة العرب قد تأثّرت بعقول اليونان في منطقهم وطبيعتهم وسائر علومهم ، فإنّ قلوبهم قد ارتوت من منبع الدين الإسلاميّ"ففي الفلسفة الإسلاميّة أهذٌ وتأثّر بما قبلها ، كما أنّ فيها خلقًا وابتكارًا أضافت به جديدًا إلى الثروة الفكريّة العامّة."[5]

لقد كانت النظرة الغربية السائدة في التصميم الاعتيادي لتاريخ الفلسفة الإسلامية تهتم ببعض الأسماء الفلسفية الكبيرة التي انتقلت إلى أوروبا عبر الترجمات اللاتينية وتنص على اعتبار أن الفلسفة الإسلامية ملحقًا أو تابعًا لهذا التصميم يقول دي بور[6] T.J. De Boer من منطلق أن هذه الفلسفة كما ظلّت على الدوام "فلسفة انتخابية عمادها الاقتباس مما ترجم من كتب الإغريق؛ ومجرى تاريخها أدنى أن يكون فهمًا وتشربًا لمعارف السابقين، لا ابتكارًا، ولم تتميز تميزًا يذكر عن الفلسفة التي سبقتها، لا بافتتاح مشكلات جديدة، ولا هي استقلت بجديد فيما حاولته من معالجة المسائل القديمة. فلا نجد لها في عالم الفكر خطوات جديدة تستحق أن نسجلها لها ".[7] كما يرى أنّ انتقال ابن رشد إلى الغرب كان عامل تحفيز لأنه قدم للغرب "مذهب أرسطو في المنطق والطبيعة وما بعد الطبيعة على صورة أكمل" [8]فنظر الغرب إلى نظريات أرسطو على أنها الحقيقة العليا.

وحسن حنفي (1935–2021) هو فيلسوفٌ ومفكرٌ مصريٌ بارزًا، وأحد أهم رموز الفكر العربي المعاصر. وُلد في القاهرة عام 1935، وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة من جامعة القاهرة عام 1956، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس عام 1966، بعد عودته إلى مصر من فرنسا، بدأ حسن حنفي حياته الأكاديمية كأستاذ للفلسفة في جامعة القاهرة، حيث عمل هناك لعدة عقود. كان له دور كبير في تطوير الفكر العربي المعاصر من خلال دمجه بين التراث الإسلامي والفكر الغربي الحديث. اشتهر بمشروعه الفكري الكبير "التراث والتجديد"، الذي حاول من خلاله إعادة قراءة التراث الإسلامي بطريقة تعيد له حيويته وتجعله قادرًا على التعامل مع التحديات المعاصرة.

أمّا أعماله:حنفي كتب العديد من الكتب والمقالات التي أثرت على الفكر العربي والإسلامي. من أبرز مؤلفاته:– "مقدمة في علم الاستغراب"– "التراث والتجديد"– "من النقل إلى الإبداع"– "من النص إلى الواقع"،توفي حسن حنفي في 21 أكتوبر 2021 عن عمر يناهز 86 عامًا، بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والنضال من أجل تجديد الفكر العربي والإسلامي.[9]

---

[4] جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربيّة ،دار الكتاب الغالميّ، الدار الإفريقيّة العربيّة، لبنان ، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص:٢٣–٢٤.

[5] إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلاميّة ( منهج وتطبيق) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦١م ،ط١، ص:١٩٩

[6] دي بور (1866–1942) من أساتذة الفلسفة في جامعة أمستردام. من مؤلفاته، الغزالي وابن رشد، انظر في ترجمته، نجيب العقيقي، المستشرقون، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1980 ج2، ص317.

[7] دي بور :تاريخ الفلسفة في الإسلام ،ترجمة عبدالهادي أبو ريدة،دار النهضة العربيّة،لبنان، بيروت،١٩٨١م،ص:٥٠.

[8] دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ،ص: ٤١٩.

[9] انظر السيّد ولد أباه : أعلام الفكر العربيّ ، مدخل إلى خارطة الفكر العربيّ الراهنة ،الشبكة العربيّة،لبنان ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص:٣٢.

"ما جعل فكر حنفي متميّزًا وفلسفته متميّزة ومشروعه متميّز ،هو كتاباته وأبحاثه ومواقفه المتميّزة بالوجاهة وبالجرأة ، على الرغم من الانتقادات التي تتعرّض لها ، فما تزيدها إلّا قوّةً ومناعةً ، مقالات كانت أو كتب أو حوارات أو غيرها ،تعالج مختلف القضايا في الفكر والثقافة والسياسة والحضارة وتعكس معالم مشروعه الحضاريّ وبيانه."[10]

حسن حنفي يعتبر شخصية محورية في الفلسفة العربية الحديثة، حيث سعى لتقديم قراءة جديدة للفكر الإسلامي تتفاعل مع التحديات التي يواجهها العالم العربي اليوم.

حسن حنفي، بعمقه الفلسفي ونظرياته التجديدية، يشكل نقطة تحول رئيسية في مسار الفلسفة العربية. فبفهمه العميق لثنائية التراث والحداثة،نحده يقول :" مهمّة التراث والتجديد التحرّر من السلطة بكلّ أنواعها ،سلطة الماضي، وسلطة الموروث،فلا سلطان إلّا سلطان العقل."[11] سعى حنفي إلى تقديم رؤية جديدة تعيد تعريف العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة. في عصر مليء بتساؤلات الهوية، والعولمة، والحداثة، كانت فلسفة حسن حنفي بمثابة جسر تواصل يربط بين عوالم متباينة، وتفتح أفقًا جديدًا للفكر الفلسفي العربي.

تطورت أفكار حسن حنفي عبر الزمن، حيث عمل على تطوير مفهوم "التراث والتجديد"، وهو مفهوم يتناول كيفية الاستفادة من التراث الفلسفي الإسلامي مع الاستجابة للتحديات والتطورات المعاصرة. كما كان له دور كبير في الحركة الفكرية التي سعت إلى تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة في الفلسفة العربية.

حنفي يُعتبر أيضاً من الداعمين للفكر النقدي والتحليلي، حيث عمل على نقد الفكر التقليدي والدعوة إلى تحديثه، وهو ما تجلى في العديد من أعماله الرئيسية مثل "الفكر العربي المعاصر" و"نقد العقل العربي".

فكر حسن حنفي يمثل نقطة تحول مهمة في الفلسفة الحديثة، لا سيما في السياق العربي والإسلامي. فمهمّة الفكر برأيه:" متى تتغيّر مفاهيم عصر النهضة الأولى إلى مفاهيم الانتفاضة ،المقاومة ، والتمرّد والغضب والاعتراض والثورة؟ما زالت فلسفتنا ونهضتنا ، بل وإيديولوجياتنا تقوم على النظر دون العمل ، وعلى المعرفة قبل الفعل."[12]

لقد عمل على دمج الفلسفة الغربية المعاصرة مع التراث الفلسفي العربي، مما أعطى فلسفته بُعدًا تجديديًا وتفاعليًا مع التطورات الفكرية العالمية. من خلال أعماله، قدم حنفي قراءة جديدة للتراث الفلسفي، فمن وجهة نظره التراث هو " كلّ ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو إذن قضيّة موروث وهو قضيّة معطى حاضر على العديد من المستويات"[13] مما جعله قادرًا على الربط بين مفاهيم الحداثة والتقليد، وهو ما ساعد على تحفيز نقاشات جديدة حول فلسفة الدين، الفكر السياسي، والعلمانية.

[10] إسماعيل مهنانة وآخرون: الفلسفة العربيّة المعاصرة، تخوّلات الخطاب من الجمود التاريخيّ إلى مأزق الثقافة والأيديولوجيا ، الرابطة العربيّة الأكاديميّة ،ط١، ٢٠١٤م، ص:٢٦٣.

[11] حسن حنفي : التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ،المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان ، بيروت،ط٤، ١٩٩٢م ،ص:٥٢

[12] حسن حنفي : من منهاتن إلى بغداد مكتبة الشروق الدوليّة، مصر،القاهرة،ط١، ٢٠٠٤م، ص:٢٨٢.

[13] حسن حنفي: التراث والتجديد ، المؤسسة الحامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ،١٩٩٢م،ص: ١٣.

بفضل اهتمامه بالنظرية النقدية والبحث في مشكلات العصر، ساهم حنفي في إعادة تعريف الأبعاد الفلسفية للعقل العربي. قدّم نقدًا فكريًا جديدًا يمكن فهمه من خلال سياق التحديات المعاصرة مثل العولمة والحداثة، مما جعله أحد المفكرين المؤثرين في تشكيل الفكر الفلسفي الحديث في العالم

ساهم حسن حنفي في إغناء الفكر الفلسفي العربي والإسلامي من خلال تقديم مقاربات جديدة للتراث وتطوير مفاهيم جديدة تتناسب مع واقع العالم المعاصر. لقد قدم حنفي مقاربة تجديدية تدمج بين التراث والحداثة، مما ساعد على تقديم تفسيرات جديدة للتاريخ والفكر الإسلامي. من خلال عمله على "إعادة قراءة التراث" و"الفكر العربي المعاصر"، ساهم في بناء جسر بين الماضي والحاضر، مما ساعد على توسيع نطاق الفكر الفلسفي العربي ليشمل الأبعاد العالمية المعاصرة."إنّ نقطة الانطلاق في المشروع هي التراث وليس الغرض من ذلك تجديده من أجل المحافظة عليه وعلى أصالته بل من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنيّة وتأصيل الحاضر،،ودفعه نحو التقدّم ،والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعيّ .التراث هو نقطة البداية كمسؤوليّة ثقافيّة وقوميّة ،والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقًا لحاجات العصر ،فالقديم يسبق الجديد ، والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدّي إلى الغاية ، التراث هو الوسيلة ،والتجديد هو الغاية، وهي المساهمة في تطوير الواقع ،وحلّ مشكلاته ،والقضاء على أسباب معوّقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أيّة محاولة لتطويره."[14]

حنفي أيضًا أثرى النقاشات حول العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، مما فتح مجالاً للبحث والنقاش حول كيفية استيعاب الفلسفة الغربية في سياق الفكر العربي والإسلامي. كما قام بدور كبير في نقد الفلسفة التقليدية، مما أدى إلى فتح أفق التفكير النقدي والتجديد الفلسفي الذي يعكس التحديات المعاصرة.

من خلال أعماله التعليمية والفكرية، ألهم حسن حنفي جيلًا من المفكرين والمثقفين العرب، مما ساهم في نشر روح البحث النقدي والتجديد في الفكر الفلسفي العربي. أصبحت أعماله مصدرًا مهمًا لفهم كيفية تطور الفلسفة العربية والإسلامية في ضوء التحديات الفكرية الحديثة، مما عزز من مكانة الفلسفة العربية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

في النهاية، تأمل الدراسة في كيف أن فلسفة حسن حنفي تُمثّل جسرًا بين التراث والمعاصرة، وتفتح آفاقًا جديدة لفهم التفاعل بين الفكر التقليدي والمتغيرات الحديثة، مما يُسهم في إغناء الفلسفة العربية ويعزز قدرتها على معالجة قضايا العصر.

**<u>المبحث الثاني: أفكار حسن حنفي الفلسفيّة</u>**

حسن حنفي، أحد أبرز الفلاسفة العرب في العصر الحديث، قدم مشروعًا فلسفيًا متكاملًا ينطلق من الفلسفة الواقعية، والتي تعتمد على التجريبية العلمية في التحليل والنقد وإدراك العلاقات. في أعماله المختلفة، نجح حنفي في تطوير منهجية تجمع بين النقد والبناء والتغيير، مع التركيز على إدراك العلاقات الجدلية بين الثنائيات مثل الثابت والمتغير، والواحد والمتعدد، والتراث والمعاصرة، والأنا والآخر.

[14] حسن حنفي: التراث والتجديد ، ص: ١٣.

فلسفة حنفي تتجلى بوضوح في العديد من مؤلفاته، حيث يظهر التزامه بالسعي نحو تحصيل المعرفة الحقيقية عبر إدراك هوية النقيض، انطلاقًا من قناعته بأن الأشياء تُعرف بأضدادها. في كتابه "الهوية"، يناقش حنفي كيف تتشكل الهويات في مواجهة الآخر، مشيرًا إلى أن الهويات قد تتجه نحو الانغلاق كرد فعل طبيعي للأقليات وسط الأغلبية، وهو ما يظهر بوضوح في سلوكيات المهاجرين الشرقيين في الحضارة الغربية.

من خلال مشروعه الفكري، يسعى حنفي إلى إعادة صياغة العلاقة بين التراث والمعاصرة، وبين الذات والآخر، مؤكداً أن الفلسفة ليست مجرد تأمل نظري بل هي أداة فعالة لتحليل الواقع والتفاعل معه من أجل بناء مستقبل أفضل. هذا السعي نحو التجديد والتغيير في الفكر العربي الإسلامي يمثل جوهر فلسفة حنفي، ويضعه في مقدمة الفلاسفة الذين يسعون إلى إعادة صياغة الهوية الثقافية والفكرية في مواجهة التحديات العالمية المعاصرة.يرى حنفي أنه "لا يمكن نقل تراث من حضارة إلى أخرى، إلا بعد عملية إعادة بناء للمنقول على أساس من روح العصر للحضارة الناشئة، وإذا كان لا يجوز النقل من تراث الأنا القديم إلا بعد إعادة بنائه طبقاً لحاجات العصر الجديدة، فالأولى أن يتم ذلك بالنسبة إلى تراث الآخر."[15]

هذه االرؤية الفكريّة تشير إلى ضرورة عدم نقل التراث من حضارة إلى أخرى بشكل حرفي أو تقليدي. بل يجب أن يتم هذا النقل بعد إعادة بناء ذلك التراث ليتناسب مع روح العصر ومتطلبات الحضارة التي يستقبلها. يطرح حنفي رؤية بأن التراث المنقول سواء كان من حضارة قديمة (تراث الأنا) أو من حضارة أخرى (تراث الآخر) يجب أن يخضع لعملية تمحيص وإعادة بناء ليتم دمجه بفعالية في السياق الحضاري الجديد. فالفكرة تدعو إلى الابتكار والتكيّف بدلاً من التقليد الأعمى.

فهو يرى: "أن الفلاسفة القدماء لم يتوقفوا عند ترجمة النصوص والمؤلفات وتفسيرها وشرحها والتعليق عليها بل إنهم بدأوا التأليف وأعادوا إنتاج المادة المنقولة من جديد، ابتداءً من القرن الثالث عند الكندي حيث أنتجوا المؤلفات الفلسفية والعلمية كما يتضح ذلك من شروحات ابن رشد على مؤلفات أرسطو"[16] وبنظره العلماء" قد كانوا نقلة أولاً ثم علماء ثانياً"[17]

يقول حنفي في كتاب الهوية: "وفي الخارج تزداد الهوية انغلاقا دفاعا عن النفس كرد فعل طبيعي للأقلية تجاه الأغلبية، وتظهر الحركات السلفية لدى المُهاجرين وهم وسط الحضارة الغربية بوصفها حضارة الحداثة، ومع ذلك يزداد التمسك بمظاهر الهوية الشرقية في اللحية والجلباب والحجاب والنقاب، وكما قيل: إذا أراد الإنسان أن يكون رأسماليا فليذهب إلى موسكو، ويقال أيضا: إذا أراد الإنسان أن يكون اشتراكيا فليذهب إلى باريس، وإذا أراد أن يكون سلفيا فليذهب إلى الغرب، وإذا أراد أن يكون تقدميا فليذهب إلى العالم الإسلامي، فكل شيءٍ يعرف بنقيضه "[18]

"من أجل ذلك يتفق الكثيرون من الباحثين في فكر الدكتور حسن حنفي على أنه فيلسوف من طراز خاص، وصاحب رؤية فلسفية قائمة على منهج النقد والتحليل، وكذلك منهج الفينومينولوجيا الماركسية الهيجلية، وهي المناهج التي حاول حنفي استخدامها من أجل إعادة بناء العقل العربي، سواء النظري أو العملي، وهو ما يظهر بوضوح عند حديثه عن المعرفة

[15] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط١، ١٩٩٢م ،ص:٦٣.

[16] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص٧٦ .

[17] المصدر نفسه،ص:٧٦.

[18]حسن حنفي الهوية، سلسلة مفاهيم ثقافية، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠١١م، ص: ٢٩.

والعلم، وعن التعدد والاختلاف، وضرورة التمييز بين العلم الإلهي والبشري حين يقول: والحقيقة أن التعددية هي الأصل وحق الاختلاف حق شرعي، فالكل راد ومردود عليه، فالتعددية قانون طبيعي يتمثل في اختلاف الألسنة والألوان والليل والنهار واللغات والشعوب والقبائل والمشارب والمفاهيم، والعلم الإلهي وحده هو العلم الشامل الذي يدرك الحقائق من جميع وجوهها، أما العلم الإنساني فهو رؤية، ووجهة نظر اقتراب ومواقف النص وحده هو حامل العلم الإلهي الثابت."[19]

هذه الجهود تظهر جلية في تناول حنفي لمفاهيم المعرفة والعلم والتعددية والاختلاف. ففي رؤيته، يؤكد حنفي على أهمية التمييز بين العلم الإلهي والعلم البشري، مشددًا على أن التعددية هي الأصل، وأن حق الاختلاف هو حق شرعي وطبيعي. يشير حنفي إلى أن التعددية ليست مجرد تنوع سطحي، بل هي قانون طبيعي يتجلى في اختلاف الألسنة والألوان والليل والنهار، وكذلك في اللغات والشعوب والمفاهيم.

من خلال هذا التصور، يوضح حنفي أن العلم الإلهي هو الوحيد الذي يمتلك شمولية الإدراك، حيث يدرك الحقائق من جميع جوانبها. أما العلم الإنساني، فهو محدود بإطاره البشري، يعتمد على رؤى ووجهات نظر ومواقف تختلف باختلاف الظروف والأفراد. ويرى حنفي" أن النص الديني هو الحامل الوحيد للعلم الإلهي الثابت، في مقابل التفسيرات البشرية التي تظل محاولات للتقرب إلى الحقيقة لكنها لا تمتلك اليقين المطلق.

هذا التمييز بين العلمين، الإلهي والبشري، يعكس التزام حنفي بتجديد الفكر العربي والإسلامي من خلال إعادة قراءة التراث بشكل نقدي ومعاصر، مع احترام التعددية الفكرية والاختلاف كجزء أساسي من طبيعة الإنسان والحياة.

ثمة إشكاليّة حقيقيّة كانت، ولا زالت، مطروحة على العقل في علاقته بالوحي والنّقل، أو بشكل عام في علاقة بالفلسفة والدّين ."[20]

الإشكالية التي تشير إليها هي مسألة جوهرية طالما شغلت عقول الفلاسفة والمفكرين على مر العصور، وهي العلاقة بين العقل من جهة والوحي والنقل من جهة أخرى، أو بشكل أوسع، العلاقة بين الفلسفة والدين.

هذه الإشكالية تنبع من التساؤل حول مدى إمكانية توافق العقل البشري المستقل، الذي يعتمد على التفكير النقدي والتحليل المنطقي، مع الوحي أو النصوص الدينية التي تستند إلى الإيمان والنقل من مصادر دينية معترف بها. ففي تاريخ الفكر الفلسفي، لطالما كان هناك جدل حول دور العقل في تفسير النصوص الدينية، وهل يمكن أن يخضع الوحي للتحليل العقلي والفلسفي؟ أم أن الوحي يجب أن يُقبل كما هو، دون تأويل عقلي؟

المشكلة تتعقد عندما نأخذ في الاعتبار أن الفلسفة تعتمد على أدوات عقلية ومنطقية للوصول إلى الحقيقة، بينما الدين يعتمد على الإيمان بنصوص يُعتقد أنها مُنزلة أو ملهمة. هنا يظهر التوتر بين ما يمكن أن يقبله العقل منطقياً وما يُفترض قبوله إيمانياً.

---

[19] حسن حنفي: جذور التسلط وآفاق الحرية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٥م، ص:٢٥.

[20] أبو حيّان التوحيديّ: المُقابسات، حقّقه وقدّمه محمد توفيق حسين، دار الآداب، بيروت،ط٢، ١٩٨٩م، ص: ٣٧٧.

العديد من الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي، وابن سينا، وابن رشد حاولوا إيجاد طرق للتوفيق بين العقل والنقل، فقاموا بتأويل النصوص الدينية بما يتناسب مع المعايير العقلية. من ناحية أخرى، كان هناك من يرفض هذه المحاولات، معتقداً أن الوحي الإلهي يجب أن يبقى فوق النقد العقلي البشري.

هذه الإشكالية لا تزال قائمة حتى اليوم، حيث يحاول المفكرون المعاصرون، مثل حسن حنفي، معالجة العلاقة بين العقل والوحي بطرق جديدة. حنفي مثلاً، يتبنى رؤية نقدية تسعى لفهم النص الديني من خلال سياقاته التاريخية والاجتماعية، مع الحفاظ على دور العقل في تفسير تلك النصوص بما يخدم قضايا العصر ومتطلباته.

الأساس في هذه الإشكالية هو البحث عن كيفية الوصول إلى فهم متوازن ومتكامل للعالم والوجود، يأخذ بعين الاعتبار العقلانية دون التفريط في القيم الروحية والدينية.

"ولئن كانت الأولوية في البداية للوحي/ النص على العقل والواقع، إلاّ أنّ هذه الأولوية سُرعان ما تحوّلت إلى قانون مُطلق ومُستغلق من أبرز نتائجه هيمنة الأشعرية. لقد ساد الاختيار الأشعري أكثر من عشرة قرون، وقد تكون هذه السيادة إحدى معوقات العصر؛ لأنّها تعطي الأولوية لله في الفعل والعلم وفي الحُكم وفي التقييم في حين أنّ وجداننا المُعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المُبادرة منه باسم الله مرّة، وباسم السُلطان مرّة أخرى. ومن ثمّ، فالاختيار البديل، الاختيار الاعتزالي، الذي لم يسد لسوء الحظّ إلاّ قرنا أو قرنين من الزمان، بلغت الحضارة الإسلامية فيها الذروة، هذا الاختيار قد يكون أكثر تعبيرا عن حاجات العصر، وأكثر تلبية لمطالبه"[21]

**<u>المبحث الثالث:</u> تأثير فلسفة حسن حنفي وتطبيقاتها:**

دعا حنفي إلى ضرورة إعادة قراءة التراث الإسلامي بشكل نقدي وموضوعي. رفض القراءة التقليدية التي تُعزز الجمود الفكري، وبدلاً من ذلك، اقترح منهجًا يعتمد على استكشاف الجوانب المتعددة للنصوص التراثية بهدف استخراج دلالات جديدة تخدم قضايا العصر. أثر ذلك في حثّ المفكرين والباحثين على إعادة التفكير في كيفية التعامل مع التراث.

"ويمكن تجديد الموروث القديم عن طريق كشف مستويات حديثة للتحليل ما زالت مطوية فيه. هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها وهي في نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر. فإذا كان منطق التجديد اللغوي قد أعطى لنا قدرة هائلة على التعبير عن المعاني والأبنية المثالية الموروثة المغلقة باللغة التقليدية فإن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميدانا خصبا تظهر فيه خصوبة التراث. وأعني بمستوى التحليل المنظور الذي ينظر منه إلى التراث. وهذا لا يتم إلا برؤيا معاصرة له. فالتراث يمكن قراءته بمنظورات عدة كلها ممكنة، والتجديد هو إعادة قراءة التراث بمنظور العصر. ليس معنى ذلك أن القراءات القديمة له خاطئة أو أن القراءات المستقبلية له غير واردة، بل كلها صحيحة، ولكن الخطأ هو قراءة التراث من المعاصرين بمنظور غير عصري. هنا يكمن الخطأ، خطأ عدم المعاصرة. وأهم هذه المستويات هو الشعور. والشعور مستوى أخص من الإنسان، وأهم من العقل، وأدق من القلب، وأكثر حيادا من الوعي، يكشف عن

[21] حسن حنفي، التراث والتجديد: موقفنا من التراث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط٤، ١٩٩٢ م،ص:٢١.

مستوى حديث للتحليل موجود ضمنا داخل العلوم التقليدية نفسها،ولكن نظرا لظروف نشأتها لم يوضع في مكان الصدراة، ولم تعط له الأولوية الواجبة، ولكن يفهم ضمنا ويقرأ فيما بين السطور."[22]

دعا إلى تأسيس علم الاستغراب وبحسب حنفي،" فإن الاستغراب يعني حرفياً "العلم بالغرب"، والذي تمّ تناوله من قبل العرب والمسلمين كرد فعل عكسي ضد الاستشراق؛ وهو مصطلح يعني "العلم بالشرق". وفكرة الاستغراب في هدفها الأساسي هي محاولة القيام بأبحاث حول الغرب نيابة عن الغربيين، وهو الأمر الذي فعله الغرب بالشرق من خلال الاستشراق."[23]

فمن أبرز تطبيقات فلسفة حنفي تأسيسه لعلم الاستغراب، الذي يعنى بدراسة الغرب من منظور شرقي. هذا المفهوم جاء كنوع من رد الفعل على علم الاستشراق، حيث يسعى إلى فهم وتفكيك الثقافة الغربية ومظاهرها من منظور نقدي يهدف إلى تحرير الفكر العربي من التبعية الفكرية والثقافية.

ويقول حنفي: "انتهى فجر النهضة العربية الحديثة، ولم نرَ ضحاها أو ظهرها، وحلَّ ليلها بسرعة"[24]من هنا، طرح حسن حنفي مشروعه، الذي يقوم على قراءة التراث في شموله وكليته: "لأنّ تحليل التراث هو في نفس الوقت تحليل لعقليتنا المعاصرة وبيان أسباب معوقاتها، وتحليل عقليتنا المعاصرة هو في نفس الوقت تحليل للتراث، لما كان التراث مكونًا رئيسًا في عقليتنا المعاصرة"[25] على أن يتم التعامل مع التراث بحذر لكي لا يتحول إلى غاية في العملية البحثية، ويقول حنفي في هذا المجال: "تأخذ(بعض التأويلات)، التراث على أنه غاية في ذاته، وليس مجرد وسيلة لتحقيق غاية أخرى هي تقدم الشعوب. ونهضة المجتمعات"،[26] مع العلم أن::"التراث هو نقطة البدء كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة تفسير طبقًا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى غاية. التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية، وهو الإسهام في تطوير الواقع وحل مشكلاته، والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره، والتراث ليس له قيمة في ذاته إلا بمقدار ما يعطي من نظرية علمية في تفسير الواقع والعمل على تطويره، فهو ليس متحفًا لأفكار نفخر بها وننظر إليها بإعجاب... بل هو نظرية للعمل، وموجه للسلوك، وذخيرة قومية يمكن اكتشافها واستغلالها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض"[27]

أحدث مشروع حسن حنفي تفاعلًا كبيرًا، حيث حاول أن يصوغ نموذجًا عربيًا وإسلاميًا للعلمانية يختلف عن التجربة الغربية، بحيث لا يتعارض مع القيم الدينية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

ومن تطبيقات حنفي أنّه كان من أوائل المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة وجود تيار يساري إسلامي يهدف إلى التوفيق بين العدالة الاجتماعية والمبادئ الإسلامية. أثرت هذه الفكرة في العديد من الحركات الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي،

---

[22] حسن حنفي: التراث والتجديد ، ص:١٣٢.

[23] حسن حنفي،:الاستغراب في مواجهة التغريب، مجلة الاستغراب، العدد: ١، السنة الأولى، خريف ٢٠١٥.

[24] حسن حنفى، الدين والثورة في مصر الأصولية الإسلامية، مكتبة مدبولي،القاهرة، ج٦،ص:٢٥٠.

[25] حسن حنفي: التراث والتجديد،ص:١٦.

[26] حسن حنفي: دراسات فلسفيّة ، ص:١٩٦.

[27] حسن حنفي: التراث والتجديد ،ص:١١.

محاولًا بذلك تجاوز الصراع التقليدي بين اليسار الداعي إلى العدالة الاجتماعية والإسلام السياسي."ويضيف، فإن قيل: هل "التراث والتجديد" يقدم منهجا أم يؤسس علما، أم يكشف ميدانا؟ قيل: إن كل تجديد يصعب تصنيفه إلى منهج أو علم أو ميدان، فالمنهج هو ذاته علم لأنه تأسيس للعلم، والعلم إذا كان تأسيسا للعلم فهو ميدان، ميدان التأسيس، فتحليل الواقع المباشر ورؤية التراث فيه أو تحليل التراث على أنه مخزون نفسي عند الجماهير هو في نفس الوقت منهج اجتماعي نفسي، نفسي لأنه يقوم على تحليل شعور الناس وسلوكهم، واجتماعي لأنه يهدف إلى تحليل الواقع وإلى أي حد ترتكز هذه الأبنية على أبنية نفسية أخرى عند الجماهير. ولما كانت هذه الأسس النفسية ذاتها ناشئة من موروث حضاري فإنه يتعين تحليل هذا الموروث ومعرفة ظروف نشأته. "التراث والتجديد" إذن يغطي ميادين ثلاثة:

1- تحليل الموروث القديم وظروف نشأته ومعرفة مساره في الشعور الحضاري.

2- تحليل الأبنية النفسية للجماهير وإلى أي حد هي ناتجة عن الموروث القديم أو من الأوضاع الاجتماعية الحالية.

3- تحليل أبنية الواقع وإلى أي حد هي ناشئة من الواقع ذاته ودرجة تطوره أم أنها ناشئة من الأبنية النفسية للجماهير، الناشئة بدورها عن الموروث القديم. وإن شئنا، فالتراث والتجديد يود الانتقال من علم اجتماع المعرفة إلى تحليل سلوك الجماهير، أي من العلوم الإنسانية إلى الثقافة الوطنية ومن الثقافة الوطنية إلى الثورة الاجتماعية والسياسية"[28]

إذًا نلاحظُ أن مشروع (التراث والتجديد) الذي قدّمه حسن حنفي يتجاوز التصنيف التقليدي إلى منهج أو علم أو ميدان معين، ليكون منهجًا شاملاً ومتكاملاً يجمع بين التأسيس العلمي والتحليل الميداني. فهو ليس مجرد إطار نظري أو علم مجرد، بل هو عملية تأسيس مستمرة للعلم من خلال تحليل التراث وفهم كيفية تشكله وتطوره في الوعي الجماعي.

أحد المحاور الرئيسية لهذا المشروع هو الربط بين الماضي والحاضر، حيث يتم تحليل التراث باعتباره مخزونًا نفسيًا لدى الجماهير يؤثر على شعورهم وسلوكهم. هنا يظهر الجانب النفسي والاجتماعي للمشروع؛ النفسي لأنه يسعى لفهم شعور الناس وسلوكهم، والاجتماعي لأنه يهدف إلى تحليل الواقع وفهم ارتباطه بالبنى النفسية الناتجة عن التراث.

وهذه البنى النفسية ليست مستقلة بذاتها، بل هي ناتجة عن موروث حضاري قديم تشكل عبر الزمن. لذلك، يتعين فهم هذا التراث وتحليل الظروف التي أدت إلى نشأته وانتشاره في الوعي الجماعي. بهذا المعنى، يحلّل الموروث القديم، والأبنية النفسية للجماهير،وتحليل أبنية الواقع.

في النهاية، يعتبر (التراث والتجديد)حركة شاملة تسعى للانتقال من علم اجتماع المعرفة إلى تحليل سلوك الجماهير، ومن ثم إلى الثقافة الوطنية، ومن هناك إلى الثورة الاجتماعية والسياسية. فالغاية النهائية ليست فقط فهم التراث والواقع، بل العمل على تغييره وتحديثه بما يتناسب مع متطلبات العصر وتحقيق تحولات اجتماعية وسياسية شاملة.

[28] حسن حنفي : التراث والتجديد ،ص: ٢٦.

**الخاتمة :**

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن فلسفة حسن حنفي تمثل واحدة من أهم المحاولات لتجديد الفكر الفلسفي العربي بما يتماشى مع تحديات العصر الحديث. لقد أظهرت الدراسة أن حسن حنفي استطاع من خلال أفكاره الرائدة تقديم إطار فلسفي يعالج التوترات بين التراث والحداثة، ويرتبط بتفاعل حيوي بين الفكر العربي و الإسلامي والفكر الغربي.

تمكّن حسن حنفي من تقديم تجديد حقيقي في الفلسفة العربية، مستندًا إلى إعادة قراءة التراث بطريقة تتماشى مع مفاهيم العصر الحديث. فقد تميزت فلسفته بقدرتها على المزج بين التقاليد الفلسفية القديمة ومتطلبات العصر الحالي، مما ساعد في تحويل الفكر الفلسفي العربي من مجرد تأملات نظرية إلى أدوات فعالة لتحليل قضايا العصر.

أظهر حسن حنفي فهماً عميقاً لتأثير الفكر الغربي على الفلسفة العربية، وقدم مقاربات تهدف إلى دمج الأفكار الغربية مع التراث العربي. هذا التفاعل ساعد في توسيع الأفق الفلسفي وتعزيز قدرته على

قدم حسن حنفي رؤى جديدة للتجديد والإصلاح في الفكر الفلسفي، حيث لم تقتصر مقارباته على النقد بل شملت اقتراح حلول عملية لتطوير الفلسفة العربية بما يتماشى مع القيم الإنسانية الحديثة.

وأخيرًا، من الضروري أن تستمر الدراسات في تعميق التحليل لفلسفة حسن حنفي واستكشاف تأثيراتها على مجالات أخرى من الفكر العربي والإسلامي. ينبغي أن تشمل الدراسات المستقبلية جوانب إضافية من فلسفته التي لم تُغَطَّى بشكل كافٍ في هذه الدراسة.

لذلك يُوصى بإجراء المزيد من الدراسات التي تعزز الحوار بين الفلسفة العربية والفلسفات الأخرى، بما في ذلك الفكر الغربي، لتطوير أفكار جديدة تساهم في حل القضايا المعاصرة.

في المجمل، تقدم هذه الدراسة تأملاً عميقًا في مساهمة حسن حنفي في الفكر الفلسفي العربي، مُظهرةً كيف أن فلسفته قد أحدثت نقلة نوعية في فهم الفلسفة وتطبيقها في سياق العصر الحالي. إن تحقيق التوازن بين التراث والحداثة يبقى من التحديات الكبرى، لكن فلسفة حسن حنفي تُمثل نموذجًا يحتذى في السعي نحو هذا التوازن.

**<u>قائمة المصادر والمراجع :</u>**


1. أبو حيان التوحيدي. (1989). المقابسات. (حققه وقدم له محمد توفيق حسين). بيروت: دار الآداب.
2. حنفي، حسن. (1981). التراث والتجديد. بيروت: دار التنوير.
3. حنفي، حسن. (1992). التراث والتجديد: موقفنا من التراث. بيروت: المُؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
4. حنفي، حسن. (1992). التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
5. حنفي، حسن. (2004). من منهاتن إلى بغداد.القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة.
6. حنفي، حسن. (2011). الهوية. سلسلة مفاهيم ثقافية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

7. حنفي، حسن.(2015). الاستغراب في مواجهة التغريب. مجلة الاستغراب، 1(1)، 1–20.
8. حنفي، حسن. (بدون تاريخ). من العقيدة إلى الثورة.بيروت: دار التنوير والمركز الثقافي العربي.
9. حنفي، حسن. (بدون تاريخ). مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
10. حنفي، حسن. (1992). مقدمة في علم الاستغراب.بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
11. دي بور، ت. (1981). تاريخ الفلسفة في الإسلام. (ترجمة عبد الهادي أبو ريدة). بيروت: دار النهضة العربيّة.
12. صليبا، جميل. (1989). تاريخ الفلسفة العربيّة.بيروت: دار الكتاب العالميّ، الدار الإفريقيّة العربيّة.
13. مدكور، ابراهيم. (1961). في الفلسفة الإسلاميّة (منهج وتطبيق). القاهرة: دار المعارف.
14. مهنانة.إسماعيل.وآخرون. (2014). الفلسفة العربيّة المعاصرة: تحوّلات الخطاب من الجمود التاريخيّ إلى مأزق الثقافة والأيديولوجيا. (ط. 1). الرابطة العربيّة الأكاديميّة.
15. ولد أباه، السيّد. (2010). أعلام الفكر العربيّ: مدخل إلى خارطة الفكر العربيّ الراهنة. بيروت: الشبكة العربيّة.